وزارة الثقافة

القصص التاريخية

تأليف: محمود زايد

رقمنة

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

القصص التَّاريخيَّة

تأليف: محمود زايد

صدرت الطَّبعة الأولى منه عام ١٩٤٦
عن المكتبة العصرية في يافا، وطبعتها مطبعة الآباء
الفرنسيسيين في القدس

وزارة الثقافة الفلسطينية
سلسلة الموروث الثقافي
اسم المؤلف: محمود زايد
اسم الكتاب: القصص التاريخية
الطبعة الأولى: ١٩٤٦ عن مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس

الطبعة الثانية: ٢٠٢٢
مراجعة وتدقيق: رشيد عِناية
تصميم الغلاف: فاطمة حسين
لوحة الغلاف للفنان: داود زلاطيمو

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذنٍ مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher.

فلسطين
www.moc.pna.ps

القصص التَّاريخية

تقديم

سيادة الرَّئيس محمود عبَّاس «أبو مازن»

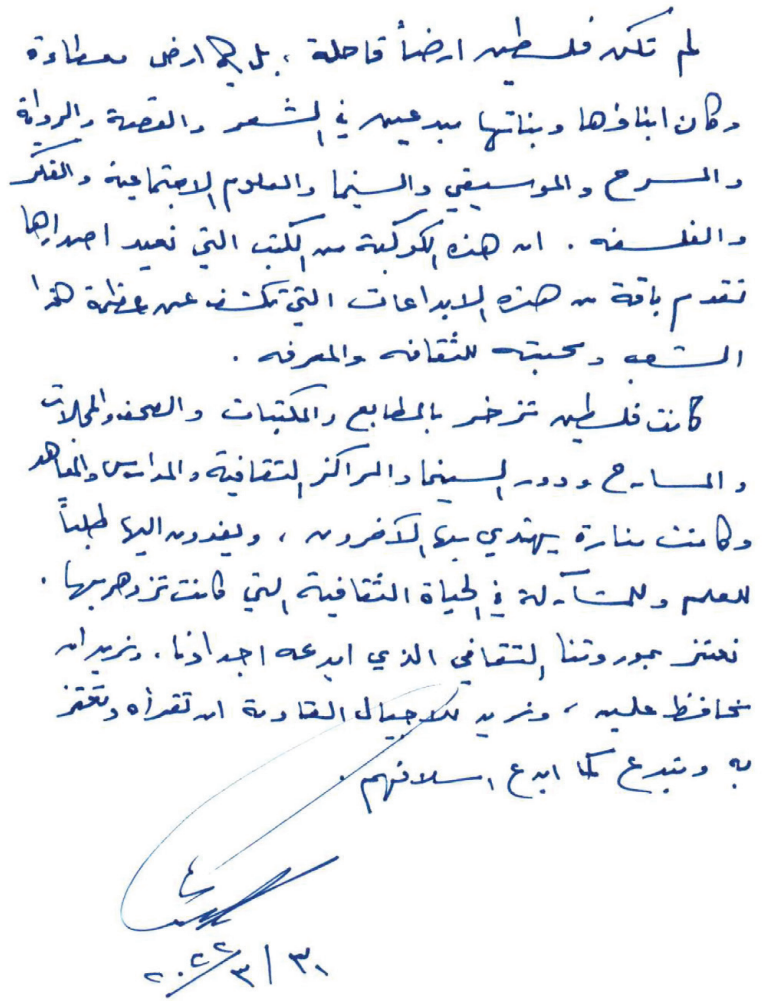
لم تكن فلسطين ارضاً قاحلة ، بل كانت ارض عطاء
وكان ابناؤها وبناتها سبّاقين في الشعر والقصة والرواية
والمسرح والموسيقى والسينما والعلوم الاجتماعية والفكر
والفلسفة . انه لهذا الكوكبة من الكتب التي نعيد اصدارها
تقدم باقة من هذه الابداعات التي تكشف عن عظمة هذا
الشعب وحبه للثقافة والمعرفة .

كانت فلسطين تزخر بالمطابع والمكتبات والصحف والمجلات
والمسارح ودور السينما والمراكز الثقافية والمدارس والمعاهد
وكانت منارة يهتدي بها الكثيرون ، ويفدون اليها طلباً
للعلم والمعرفة في الحياة الثقافية التي كانت تزدهر بها .
نعتز بجذورنا الثقافي الذي ابدعه اجدادنا . ونريد ان
نحافظ عليه ، ونريد لاجيالنا القادمة ان تقرأه وتعتز
به وتبدع كما ابدع اسلافهم .

٢٠٠٤/٣/٣٠

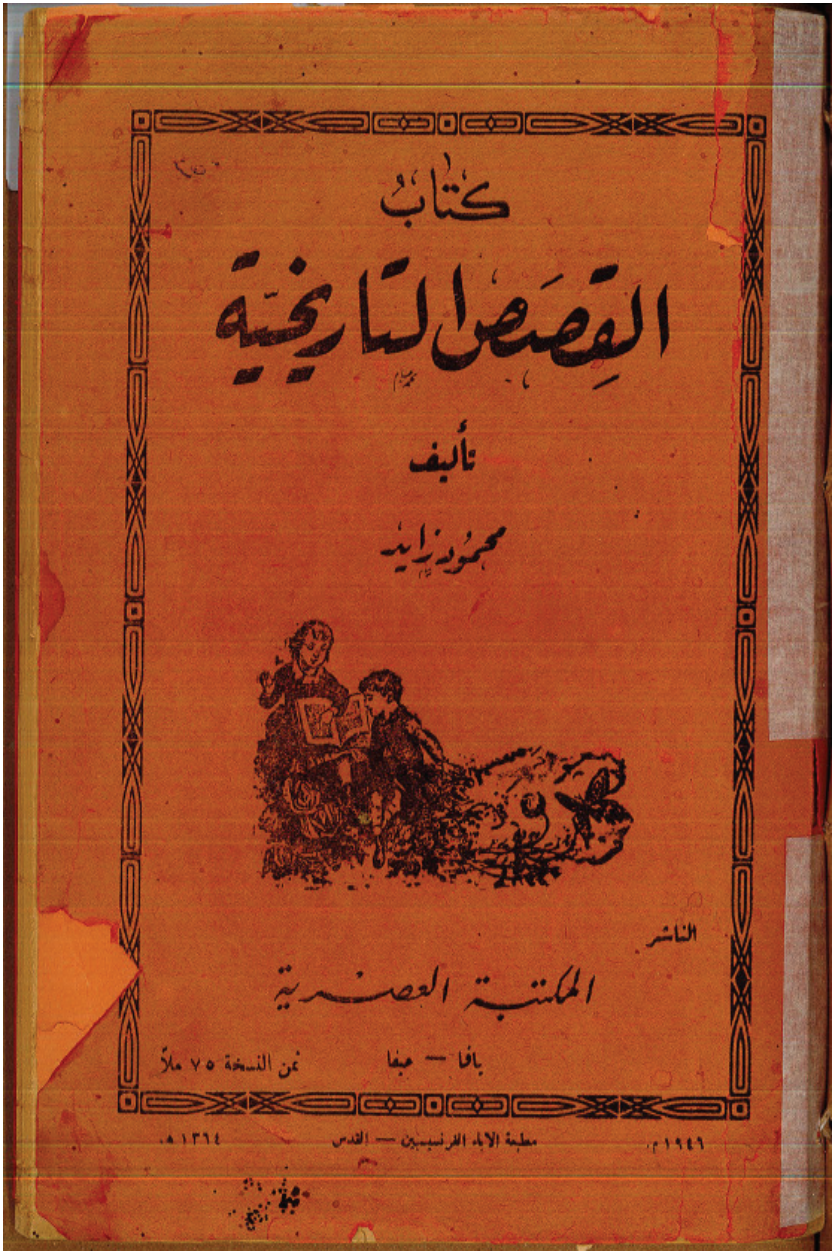

الغلاف الأصلي للكتاب

المقدِّمة

مـن الواضـح أنَّ مكتبـة الطِّفـل العـربيّ، لا تـزال تنقصهـا كتـب سـهلة المأخـذ، تعمـل عـلى تثقيـف الأطفـال وتنميـة مواهبهـم، وقـد لمسـت ذلـك النَّقـص، فوضعـت كتـاب (القصـص التَّاريخيَّـة) وهـو بمثابـة قـراءة تاريخيَّـة، يجمـع بـين سـهولة اللُّغـة وصلاحيَّـة المـادَّة.

فاخـترت قصصًـا شـهيرة لا يخلـو منهـا أدب أمَّـة مـن الأمـم، فهـي قصـص أبطـال وشـاهم الخيـال اليونـانيّ والرُّومـانيّ، فخرجـوا آيـةً في الإبـداع التَّصويـريّ.

وقـد حاولـت جهـدي أن يكـون الكتـاب خاليًـا مـن المعـاني التـي يسـتعصي عـلى الطِّفـل فَهمهـا، وتوخَّيـت أن يكـون ترتيـب كلّ قصَّـة بفصولهـا، مثـيرًا لحـبِّ الاسـتطلاع عنـد الطِّفـل.

ولا يسـعني إلَّا أن أشـكر لصديقـي الأسـتاذ عـلي صـبري مسـاعدته القيِّمـة بمراجعـة الكتـاب.

المؤلِّف

ريموس وروموﻟوس

الفصل الأوَّل

١- الملك الظَّالم

منذ زمن طويل كان يعيش في بلاد إيطاليا ملك ظالم وقاس على أهل البلاد. فأبغضه الناس لأنه لم يكن يرحم أحدًا منهم؛ ولأنه أغتصب المُلك من أخيه.

ولم يكن الملك يشعر بالراحة، لأن نفسه كانت توبخه على خيانته لأخيه. أما أخوه قد صبر على هذا الظلم واعتزل الناس. وعاش في مزرعة له. وكان يزرعها بنفسه مثل أهل إيطاليا في الزمان القديم.

ولم يكتف الملك الظالم بما فعله، بل أراد أن يزيد في عذاب أخيه. فماذا فعل به؟

٢- الطِّفلان والخادم

كانت لأخيه بنت جميلة اسمها سيلفيا. وكان لها توأمان صغيران (طفلان صغيران ولدا معًا). فخاف الملك أن يقتلاه عندما يكبران.

ففكـر في أن يقتلهـما ليسـتريح مـن شرهـما في المسـتقبل. وفي الحـال نـادى خادمًـا لـه وقـال:

«خـذ هذيـن الطفلـين وألـق بهـما في النهـر. واحـذر مخالفـة أمـري فينـزل بـك عقـابي»

فأجاب الخادم:

«سـمعًا وطاعة أيها الملك العظيم»

ثـم انصرف يحملهما على يديه.

٣- في النَّهرِ

كان الخـادم يحـب الأطفـال، وكان كثـير الرحمـة بهـم. ففكـر في أن يخالـف أوامـر سـيده. وأن يبقـي الطفلـين. فأحـضر سـلة ناعمـة مـن القـش، ووضـع الطفلـين فيهـا بلطـف وهـما يبتسـمان. ثـم ذهـب إلى النهـر، ووضـع السـلة عـلى المـاء. فطفـت عـلى سـطحه.

وفي الطريـق اعترضـت السـلة أغصـان شـجرة عـلى ضفـة النهـر وأوقفتهـا. وهكـذا بقيـت السـلة عـلى ضفـة النهـر. وظـل الطفـلان نائمـين عـلى ظهريهـا مـدة مـن الزمـن.

٤- الطِّفلان والذِّئبة

جاءت ذئبة كبيرة لتشرب من النهر. فرأت الطفلين النائمين في السلة.

فهل تعلم ماذا فعلت بهما؟ صارت تشمهما بأنفها، وتلحس جسميهما بلسانها الدافئ. ثم التقطتهما بفمها عن الأرض، وحملتهما إلى كهف قريب. وهناك وضعتهما على الأرض، وصارت ترضعهما كما ترضع ولديها. وظنها الطفلان أمهما فكانا يرضعان من ثديها دون خوف.

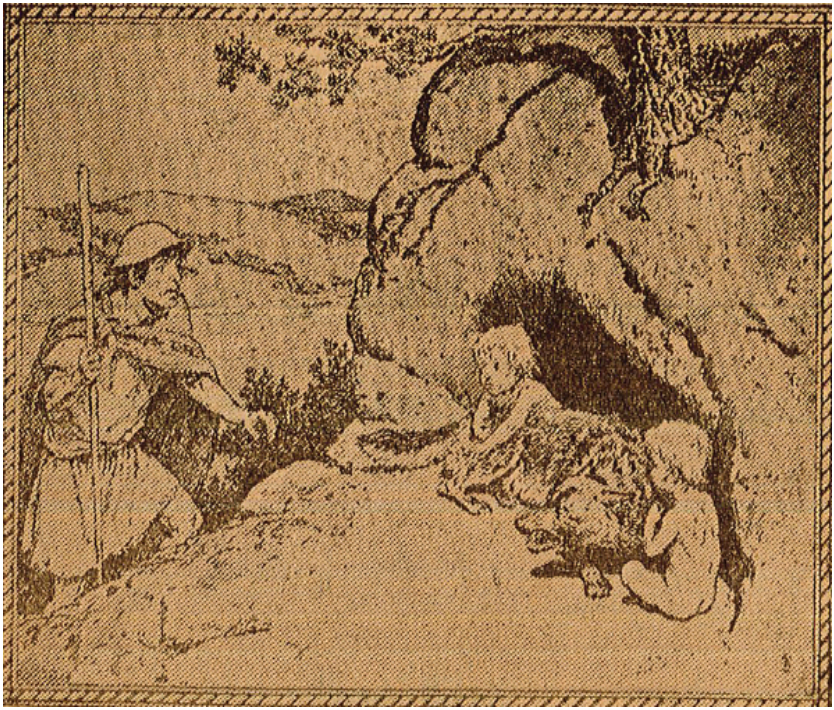

الطِّفلان والذِّئبة عندما مرَّ الرَّاعي بالكهف

٥- الراعي الشَّفوق

مـر راع بالكهـف، فـرأى الذئبـة ترضـع طفلـين. ورآهـا تقبلهـما مـرة، وتحـك رأســها بجســميها مــرة أخــرى. وتعجــب كثــيرًا عندمــا رآهــما يضحــكان ويلعبــان. وانتظــر حتــى ابتعــدت الذئبــة عــن الطفلــين، فاقــترب منهــما، وحملهــما عــلى يديــه ورجــع إلى بيتــه. وفي الطريــق أخــذ يفكــر في أمرهــما ويقــول في نفســه:

«مـن هـي أمهـما يـا تـرى؟ كيـف تسـتطيع أن تعيـش بعيـدة عنهـما؟ وكيـف أخذتهـما الذئبـة؟ وهـل تـسرق الذئـاب الأطفـال؟»

٦- الأم المحسنة

عندمـا وصـل الراعـي بيتـه، أخـبر امرأتـه بخـبر الطفلـين والذئبـة، فشـفقت عليهـما وقالـت:

«يجـب علينا أن نعتني بهما كأولادنـا. والله يباركنا ويرحمنا».

ثــم غســلتهما وألبســتهما ثيابًــا دافئــة وجميلــة. وبعــد أن أرضعتهــما، لاعبتهــما حتــى نامــا.

الفصل الثَّاني

١- رومولوس وريموس

كبر الطفلان وأصبحا شابين قويين. وكان اسم أحدهما رومولوس، واسم الثاني ريموس. وظن الناس أنهما ابنا الراعي. فقد تعلما الرعي والزراعة، وصارا يساعدان الراعي في كل أعماله.

وظن الشابان أن الراعي أبوهما الحقيقي، وأن امرأته أمهما الحقيقية. ولو عرفا حقيقة الأمر، لفتشا عن أمهما المسكينة سيلفيا، وعن جدهما العجوز.

٢- الحقيقة

في عصر يوم من الأيام الجميلة، دعا الراعي الأخوين. وجلس معهما فوق العشب الناعم. وجعل الراعي ينظر إليهما في حزن وحيرة. ثم قال:

«لقد كبرتما وصرتما شابين عاقلين»

فقالا:

«نعم يا أبانا، فماذا تطلب منا؟»

قال:

«أنـا لسـت أباكـما الحقيقـي. فقـد وجدتكـما طفلـين في كهـف قريـب مـن النهـر. وربيتكـما وأحببتكـما مثـل أولادي»

ثـم قـص عليهـما قصتهـما، ولمـا أكمـل قصتـه، صـار كل منهـما ينظـر إلى الآخـر في تعجـب واسـتغراب.

ثم قال الراعي:

«إني أحبكـما كل الحـب، وأحـب أن أراكـما في بيتـي دائمـا. فأنتـما كولـدي»

فشـكره الطفلان على كرم خلقه. ووعداه بأن يقابلا إحسـانه بمثله.

الفصل الثَّالث

١- سيلفيا الحزينة

قـرأتَ قصة الطفلين، ولكنك لم تعرف أين أمهما سـيلفيا.

كانـت سـيلفيا تعيـش مـع أبيهـا (جـد الطفلـين) في مزرعتـه. وكانـت المزرعـة عـلى بعـد بضعـة أميـال مـن دار الراعـي. ولم تعـرف سـيلفيا شـيئًا عـن ولديهـا.

أمـا جدهـما العجـوز، فقـد استسـلم للقضـاء والقـدر. حـزن لفقدهـما كثـيرًا. فقـد وضـع أملـه فيهـما وعـزم عـلى أن يسـلمهما المملكـة عندمـا يكـبران.

وكان كلـما رأى سـيلفيا، يحـزن لحالهـا، فقـد يئسـت مـن عـودة ابنيهـا العزيزيـن.

٢- الجدّ وحفيده

وذات يـوم، بينـما كان أبـو سـيلفيا جالسًـا في مزرعتـه، مـر بـه شـاب يلبـس لبـاس الرعـاة. وكان وجـه الشـاب يـدل عـلى شـجاعة ونبـل. فدعـاه إليـه وقـال:

«من أنت أيها الشاب؟»

قال:

«أنا روموﻟوس، ولي أخ اسـمه ريموس»

قال الشيخ:

«ابنا من أنتما؟»

ففكـر روموﻟوس قليلًا ثم قال:

«لا نعـرف لنا أبًا ولا أمًا»

فاقترب منه الشـيخ وقال:

«من رباكما»

فأجاب روموﻟوس:

«وجدنـا راع في كهـف قـرب النهـر. وكانـت ترضعنـا ذئبـة كبـيرة. ثـم حملنـا عـلى يديـه إلى بيتـه. وهنـاك ربتنـا زوجتـه حتـى كبرنـا»

قال الشـيخ - وهو يهز رأسه –

«وهـل حدثكم الراعي عن ذلك ؟»

فقال:

«نعم، سـمعنا ذلك من الراعي»

فـزاد اهتـمام الشـيخ بـه، وصـار يسـأله أسـئلة أخـرى. ثـم اسـتعاد ذكـرى أخيـه القـاسي. وهـداه قلبـه إلى معرفـة الطفلـين. فتقـدم في الحـال مـن رومولـوس فاتحًـا ذراعيـه وصـاح:

«تعـال يـا عزيـزي! أنـا جدكـما» وضمـه إليـه ودمـوع الفـرح تمـلأ عينـه.

رومولـوس وجـدُّه

٣- سيلفا وابناها

ما أجمل أن تتلاقى أم مع ولدين فقدت كل أمل في رجوعهما إليها. فلا شي يعدل حب الأم لولدها.

عانقتهما أمهما طويلا وهي تبكي. وصارت تقبل رومولوس مرة وريموس مرة أخرى. ثم قالت لولديها:

«لم أكن آمل رجوعكما إلي يا ابني. أخذكما مني رجال الملك، ولم أعرف بعد ذلك عنكما شيئًا. كنت أجلس طول الليل أبكي عليكما. ويل للملك الذي حرمني منكما! ها هو جدكما الذي طرده أخوه من ملكه. ولم يكفه ذلك، بل أراد أن يقتلكما»

وكان جدهما ينظر إليهما والدموع في عينيه. ثم قال:

«الحمد لله الذي أبقاكما، وفشلت مكيدة أخي. والآن، عليكما أن تتجنبا شره فإن علم بأمركما، بعث من يقتلكما في الحال»

٤- الانتصار

عـزم الأخـوان عـلى أن يطالبـا بالملـك، وصمـما عـلى أن يرجعـا جدهـما إلى ملكـه الضائـع. فجمعـا جيشًـا مـن الفلاحـين الأشـداء. ونفخـا في أفـراده روح الحـق والقـوة. فأجابهـما الجيـش ولبـى نداءهـما ووقـف رومولـوس يخطـب فيهـم قائـلًا:

«أيهـا المواطنـون الكـرام؟ نحـن نحـارب ملـكًا ظالمًـا. نريـد أن ننـصر الحـق. واللـه ينـصر المظلـوم. فهيـا لنحـارب الملـك .... هيـا!»

وهجـم الجيـش بقيـادة الشـابين عـلى الملـك الظـالم وجيشـه. فغُلِـبَ الملـك، ورجـع جيـش الشـابين منتـصرًا. وكان الجنـود يخترقـون الشـوارع وهـم يصرخـون:

«غُلِـبَ الملـك الظالم! وانتصر البطلان .... مرحى! مرحى!»

٥- وفاة جدهما

جاءت الوفود في الصباح التالي لتهنئ الجد العجوز على رجوعه مرة أخرى. وأقيمت في طول البلاد وعرضها الولائم والحفلات والأفراح. وأصبح ذلك اليوم الذي تخلصوا فيه من الظالم عيدًا لهم.

أما الشيخ العجوز، فلم يطل عمره كثيرًا. فقد قضى نحبه بعد أشهر من رجوعه وترك أمر الملك لحفيديه، وهما رومولوس وريموس.

ولم تر البلاد يومًا أعظم من ذلك اليوم الذي شيعت فيه جنازة الراحل. وكان يتقدم الوفود حفيداه (الحفيد ابن الابن أو ابن البنت) رومولوس وريموس في حزن وإجلال لفقيد البلاد.

الفصل الرَّابع

١- المنازعة

كان أول عمل عظيم فكرا به، هو إنشاء مدينة كبيرة لتكون عاصمة للبلاد. وشغلت هذه الفكرة عقليهما وصارا يبحثان عن مكان مناسب لها. فأختار رومولوس موقعًا حصينًا شرقي النهر الذي حملهما وهما في السلة. وفي الموقع هضاب عالية ومنيعة.

ولكن ريموس لم يوافقه على رأيه، وأراد أن يؤسسها في مكان آخر. فسبب لهما اختلاف الرأي منازعات كثيرة. وانتهت هذه المنازعات بقتل ريموس. فخلا الجو لرومولوس وأصبح ملك البلاد.

٢- مؤسس روما

حزن رومولوس كثيرًا على أخيه، وذرف عليه دموعًا غزيرة.

ثم انصرف إلى تأسيس المدينة. فأمر ببنائها. واشترط أن تكون جميلة يفتخر بها الشعب، وحصينة لترد الأعداء المهاجمين. واشتغل في بنائها عمال عديدون.

وعندما انتهوا من بنائها أراد أن يضع لها اسما. فسماها رومية نسبة إلى اسمه.

وبعـد مـدة قصـيرة مـات هـذا الشـاب الشـجاع. فأقـام لـه الرومـان تمثـالًا. ويريـك التمثـال الذئبـة وهـي ترضـع الطفلـين.

قصَّة تيزيوس

الفصل الأوَّل

١- السَّيف اللَّامع

كان بتيـوس ملـك مقاطعـة في بـلاد اليونـان. وكانـت لـه ابنـة أسـمها إثـرة، تحـب ولدهـا تيزيـوس كثيـرًا. فقـد رحـل عنهـا زوجهـا إلى جهـة بعيـدة مـن بـلاد اليونـان، وتـرك لهـا ولدهـما تيزيـوس.

ولما بلغ تيزيوس الخامسـة عشرة من عمره، دعته أمه وقالت:

«اذهـب يا بني وارفع ذلك الحجر».

لم يسـتطع أن يرفعـه أول مـرة. ولكنـه بقـي يجـرب حتـى رفعـه، فوجـد تحتـه سـيفًا مـن البرونـز (حديـد ونحـاس) مقبضـه مـن الذهـب.

ورجـع إلى أمـه فخـورًا بسـيفه اللامـع. ولكنـه حـزن عندمـا رأى دمـوع أمـه تسـيل عـلى خديهـا. وحـين رأتـه أمـه قالـت:

«أتعـرف لمـن هـذا السـيف؟ إنـه سـيف أبيـك. وقـد تركنـا قبـل زمـن بعيـد»

٢- حقيقة أبيه

لم يهدأ تيزيوس حتى أخبرته أمه خبر أبيه، وعرف أن أباه ملك مقاطعة أنتيكا، حيث كان يعيش في قصر فخم.

ثم أخذته معها إلى ساحل البحر وقالت:

«انظر إلى الأمواج كيف تحمل السفن والقوارب إلى بلاد أبيك. انظر إلى تلك الجبال الشامخة وراء البحر؛ هناك يحكم أبوك (إيجة).

فقال تيزيوس:

«دعيني أركب قاربًا لأصل الشاطئ الآخر. سوف أفتش عن أبي وحدي»

فقالت:

«وهل تتركني وحيدة يا تيزيوس؟ وهل تخاطر بنفسك؟»

فقال:

«تشجعي يا أماه، أعدك بأني سأنجح في مهمتي. وعندئذ تسمعين عني ما يسرك»

٣- الرحيل

في صبيحة اليوم التالي، وقف تيزيوس يودع أمه قبل أن يركب السفينة، فقبلته أمه وبكت عند وداعه بكاء شديدًا.

أما تيزيوس، فقد علا ظهر السفينة متقلدًا سيف أبيه، وشعر بحزن عميق لفراق أمه العزيزة. ثم بدأ يفكر بالمستقبل، وكان يقول - في نفسه -:

«هل يعرفني أبي إذا رآني؟»

وبعد قليل أحاط به البحارة فأخبرهم عن قصته. فقال أحدهم:

«طريقك مملوءة بالوحوش. كن شجاعًا أيها الشاب. فأنت صغير السن»

فأجاب تيزيوس:

«إني واثق من شجاعتي، وستسمعون عن البطل تيزيوس»

فهزأ به البحارة ضاحكين.

الفصل الثَّاني

١- الشَّبح المخيف

رسـت السـفينة عـلى الشـاطئ الآخـر، ونـزل البحـارة يتقدمهـم تيزيـوس، فودعهـم وداعًـا حـارًا، وتوجـه بعدئـذ نحـو الـشرق، وكان واثقًـا مـن نفسـه.

رأي طريقًـا ملتويـة بـين الجبـال، فسـلكها دون أن يفكـر في طولهـا وبـدأت الأفـكار تتزاحـم عـلى عقلـه الصغـير. وصـار يقـول لنفسـه:

«أنـا ابـن ملـك عظيـم. فيجـب عـلّي أن أعمـل أعـمالًا عظيمـة، حتـى يفتخـر بي أبي أمـام شـعبه»

وظـل يفكـر حتـى قطـع طريقـه جميعهـا. ووجـد نفسـه أمـام غابـة كثيفـة الأشـجار، فدخلهـا.

وبينـما هـو سـائر رأى كومـة كبـيرة مـن الأحجـار، وعليهـا شـبح رجـل مخيـف المنظـر. فمـن ذلـك الشـبح يـا تـرى؟

٢- الشَّبح وتيزيوس

حينـما اقـترب تيزيـوس مـن الشـبح، رآه يلبـس جلـد دب عـلى جسـمه. وكان رأس الـدب عـلى رأس الشـبح، وأسـنانه تلمـع عـلى حاجبيـه، وكانـت رجـلاه تحيطـان بعنقـه.

وعندمـا رأى الشـبح تيزيـوس، هـب واقفًـا عـلى قدميـه. وضحـك بصـوت مرتفـع اهتـزت لـه الغابـة جميعهـا. وكان صوتـه كالرعـد المـدوي، ثـم قـال:

«مــن أنــت أيهــا الغريــب! وكيــف تتجــاسر عــلى دخــول هــذه الغابــة؟»

ولكن تيزيوس اقترب من الشـبح صامتًا. وعندئذ صاح الشـبح قائلًا:

«لم لا تجيب أيها الشـاب؟ ألا تعرفني؟»

وبقـي تيزيوس في مكانه صامتًا. فصرخ الوحش:

«إذن، سـأقطع جسمك. اقترب مني»

قال تيزيوس:

«ومـن أنـت حتـى تأكلنـي؟ وهـل تقـدر عـلى ذلـك وهـذا السـيف معـي»

فأجاب الشبح:

«أنـا برفتـوس المخيـف. أنـا مـن يخافـه النـاس كلهـم. لم ينـج أحـد ممـن دخلـوا هـذه الغابـة، أتعـرف كيـف يصطـاد العنكبـوت الذبابـة ويمتصهـا؟ كذلـك أصطـاد الرجـال. أعطـاني أبي هـذه العصـا لـكي أضرب مـن يعانـدني»

ولما لم يجب تيزيوس، قال الشـبح:

«أيهـا الشـاب، اخلـع عباءتـك وأعطنـي سـيفك هـذا. انـج بنفسـك. إنـك شـاب صغـير السـن. مالـك لا تتحـرك مـن مكانـك. هـات سـيفك قبـل أن أضرب عنقـك بعصـاي. لقـد سـماني أبي (صاحـب العصـا) بعـد أن عـرف قوتهـا. ألم تسـمع عنهـا شـيئًا؟ يظهـر لي أنـك تريـد أن تبـارزني. إذن فتقـدم»

٤- المبارزة

جـرد تيزيـوس سـيفه، ورفـع الشـبح عصـاه. وفي الحـال وجـه الشـبح ثـلاث ضربـات قويـة، تلقاهـا تيزيـوس وهـو رافـع ذراعـه الأيـسر أمـام رأسـه. وكان ملتفًـا بالعبـاءة.

وعبثـا حـاول الشـبح إصابـة تيزيـوس إصابـة قاتلـة، وذلـك لخفـة تيزيـوس وسرعـة خاطـره.

وأخـيرًا، هجـم تيزيـوس وأمسـك بحلـق الشـبح، وارتمـى الاثنـان عـلى الأرض. وكان رأس السـيف قـد اخـترق صـدر الشـبح، فلـم يقـو عـلى النهـوض. وحينئـذ وقـف تيزيـوس وحمـل العصـا وجلـد الـدب، وسـار في طريقـه فخـورًا بالنـصر.

ولم يكـن يطلـب شـيئًا غـير المـاء، فقـد كاد يمـوت عطشًـا. وأخـذ يبحـث عـن عـين مـاء قريبـة.

٥- إلى القصر

سـار بضعـة أميـال دون أن يجـد مـاء، وظـل ينظـر حولـه دون جـدوى. وأخـيرًا سـمع أصـوات أنـاس يتحدثـون، فاقـترب مـن مصـدر الصـوت.

وكـم سر عندمـا رأى رجـالا يشربـون المـاء، ويغسـلون أيديهـم وأرجلهـم، فـأسرع إليهـم.

ولمـا رأوه مقبـلًا نحوهـم، حامـلًا العصـا وجلـد الـدب، جمـدوا في أمكنتهـم مـن الخـوف.

وحـين اقترب تيزيوس حياهم قائلًا:

«أنـا تيزيـوس ابن إيجة الملك. أريد أن أشرب ماء»

وحينئذ تشـجعوا وأروه عين ماء تحت صخرة كبيرة.

وبعد أن شرب قال:

«هـذه عصـا برفتـوس. قتلتـه وأخـذت جلـد الـدب الـذي كان يلبسـه. والآن، مـن منكـم يسـتطيع أن يدلنـي عـلى بلـد الملـك؟»

فقال أحدهم:

«يحـق لـك أن تفاخـر بأنـك أشـجع الرجـال. ويحـق لأبيـك أن يفتخـر بـك. هيـا معنـا إلى قـصره».

الفصل الثَّالث

١- إيجة وابنه

لم يبق في أنيكا من لم يصل إلى سمعه خبر قتل برفتوس. وكان اسم تيزيوس يتردد على ألسنتهم. فهو قاتل أشجع الناس، برفتوس.

أما قصر أبيه، فقد ارتفعت فيه أصوات الخدم والعبيد، وصار الجميع يتحدثون عن ابن ملكهم العظيم.

وكان إيجة قد استعد لملاقاة ابنه الشجاع، وجلس في قاعة القصر ينتظر قدوم ابنه. ورجع إلى الماضي البعيد، فتذكر امراته المسكينة إثرة، وطفله الذي حملت به أمه. وتذكر أنه أوصاها أن تعطيه السيف.

دخل تيزيوس منتصب القامة، مرفوع الرأس. ولما اقترب من أبيه قال:

«أنا تيزيوس، ابنك أيها الملك المعظم. أمي إثرة، وجدي بتيوس الملك. وعلامتي، هذا السيف».

٢- طموح تيزيوس

كان الملك يفتخر بابنه الذي استحق أن يسمى بطلًا شجاعًا. وكان كثير الشوق لولد يرث الملك من بعده. ومن أحق بالملك من تيزيوس!

أما تيزيوس، فقد أحب المخاطرات وأعمال البطولة. وكان كلما حدثه أحد عن أبطال اليونان القدماء، اشتعل شوقًا ليفوقهم بأعماله. وصار ينتظر الفرصة لإظهار شجاعته.

مرت الشهور وهو في القصر، وكان يساعد أباه في إدارة شؤون الدولة. وكان يحضر الحفلات العمومية، والألعاب الكثيرة التي كانت تقام في أنحاء البلاد.

ومع هذا فلم يهدأ باله. وصار يقول لنفسه:

«أنا لم أخلق للكسل، بل للأعمال العظيمة. فمتى يكون لي ذلك؟»

٣- مصيبة أتيكا

وذات يـوم، رأى تيزيوس أبـاه حزينًا، فجلس بجانبه وقال:

«مـا الذي يحزنك يا أبتاه»

فأجاب إيجة:

«ألا تعلـم يـا بنـي مـاذا حـل بنـا؟ لقـد أصابتنـا مصيبـة كبـيرة. ويحـق لـك أن تعـرف شـيئًا عنهـا. وأنـا الآن مسـن، وأنـت الـوارث الوحيـد لهـذه الدولـة، فاصـغ إلي:

«لقـد حاربنـا مينـوس (ملـك كريـت وهـي جزيـرة جنـوب بـلاد اليونـان)، وشـاء اللـه أن ينتـصر علينـا. وفـرض علينـا أن نبعـث لـه في كل سـنة سـبعة فتيـان، وسـبع فتيـات»

فنظـر إليه تيزيوس متعجبًا وقال:

«ومـاذا يفعل بهم ملك كريت؟»

قال:

«هنـاك يضعهـم الملـك في كهـف واسـع، يضـل فيـه مـن يدخلـه، فيـه طـرق طويلـة ملتويـة، يتيـه فيهـا مـن يدخـل الكهـف، وهنـاك وحـش يسـمى المينوتـور. نصفـه السـفلي كجسـم الإنسـان ورأسـه رأس ثـور، وهـو يـأكل الإنسـان. فـإذا رأى أحـدًا قتلـه وأكلـه».

٤- حب المخاطرات

سر تيزيوس عندما سمع القصة وقال:

«هذه هي الفرصة التي أستطيع أن أظهر فيها شجاعتي. دعني أذهب يا أبتاه إلى كريت. اعتمد علي يا أبتاه. سأقتل الوحش لأخلص بلادي من خطره. أنا تيزيوس ابنك أيها الملك العظيم! سأقتله كما قتلت برفتوس من قبل»

فنظر إليه أبوه متعجبًا من شجاعته. وقال في حزن ويأس:

«ومن أين لي بابن شجاع مثلك إذا قتلت؟ سأموت عما قريب، فمن يرث بعدي ملكي الواسع؟ لا تذهب يا بني، وابق بجانب أبيك العجوز»

ولكنه صمم على الذهاب. وسمع الناس بذلك فخفف عنهم المصيبة؛ لأن تيزيوس شجاع وجريء.

الفصل الرَّابع

١- إلى كريت

لم تشهد أتيكا يومًا حزينًا كذلك اليوم؛ خرج الناس جميهم في موكب كبير، يلبسون السواد حدادًا على الشباب والشابات. وكانت الموسيقى تضرب ألحانًا حزينة، وكان الناس يبكون على أبنائهم وبناتهم.

وكان الملك إيجة يتقدم الموكب والدموع تتساقط من عينيه. وكان تيزيوس يتقدم الراحلين.

ولو نظرت إلى الشباب لوجدتهم يبكون على فراق وطنهم العزيز وأقربائهم، أما تيزيوس، فكان رابط الجأش (غير خائف)، ينتظر الوقت الذي يتصارع فيه مع الوحش المخيف.

ولما وصل الموكب البحر، ارتفعت أصوات النحيب، وبدأ الناس يتزاحمون لوداع الراحلين قبل سفرهم، وجاء رجال الملك فمنعوا الناس من مضايقتهم، ثم أقلعت السفينة والعلم الأسود يرفرف عليها.

٢- في كريت

وصلت السفينة شاطئ جزيرة كريت، ونزل المساكين خائفين، وهناك قادهم رجال مينوس إلى قصر الملك في مدينة كنسوس، وكان قصرًا جميلًا، ولو نظرت إليه، لحسبته هضبة من الرخام الأبيض. وفي داخله قاعة كبيرة مزينة بالتماثيل والأعمدة الرخامية.

وفي صدر القاعة، مقعد محلى بالجواهر الثمينة، يجلس عليه الملك. وعن يمينه ويساره مقاعد رجال الدولة.

وبعد مدة قصيرة، دخل القاعة شباب وشابات أتيكا، وكانوا خائفين ما عدا تيزيوس. فقد تقدمهم رافعًا رأسه، وكان منظره يدل على ثباته.

فقال مينوس:

«لقد عاقبت أهل أتيكا بما يستحقون. أردت أن أعلمهم كيف يكون قصاصي لهم، ثم أمر بإدخالهم السجن، وإلقائهم للمينوتور ليأكلهم.

٣- إلى السِّجن

كان الشباب أشجع من الفتيات، فقد أخذن يبكين عندما سمعن أمر الملك، أما تيزيوس فقد اقترب من الملك وقال:

«أيها الملك العظيم، اسمح لي أن أكون أول من يلقى به أمام الوحش. فقد جئت من تلقاء نفسي لهذا الغرض».

فقال الملك:

«ومن أنت أيها الفتى الشجاع؟»

قال:

«أنا ابن إيجة، ملك أتيكا. أنا ابن الملك الذي تكرهه. وقد جئت لقتال المينوتور»

ففكر مينوس قليلًا، ثم قال:

«ارجع سالمًا أيها الشاب. حرام أن يموت فتى شجاع مثل شجاعتك»

فقال تيزيوس

«حلفت ألا أرجع حتى أقتله»

وأخيرًا وافق الملك على تقديمه للوحش؛ ثم ساقهم الجنود إلى السجن.

٤- أريادين

كانت للملك - مينوس - ابنة أسمها أريادين، شفقت على تيزيوس وأصحابه. أعجبتها شجاعته النادرة. وقالت - في نفسها -

«ماذا جنى هؤلاء حتى يأكلهم المينوتور. أبي ملك ظالم. سوف أساعدهم، وسوف أهرب مع تيزيوس، لأتخلص من عقاب أبي»

ثم ذهبت إلى السجن. ودبرت حيلة لخلاصهم. فقد أوصت السجان أن يفتح أبواب السجن ليهربوا منه. وعندئذ يركبون سفينة توصلهم إلى بلادهم.

ولكن تيزيوس رفض ذلك وقال:

«نحن نشكرك على هذه المساعدة يا أريادين. أريد منك سيفًا

لأقتل به الوحش. وهذه هي المساعدة التي نطلبها منك»

فقالت وهي تبتسم له:

«سأعطيك سيفًا قاطعًا، وسأعد لك خيطًا طويلًا تستدل بواسطته على الطريق؛ وذلك خوفًا من أن تتيه في الكهف. ولكن أريد منك أن تتزوجني إذا انتصرت»

فأجاب تيزيوس

«سأتزوجك إذا انتصرت وستذهبين معي إلى أتيكا»

٥- الكهف المظلم

ظل تيزيوس ينتظر مجيء أريادين، وجاءت قبيل العصر، وأعطته سيفًا حادًا، ثم ناولته خيطًا طويلًا، فأخفاهما تحت عباءته.

جاء المساء وأظلم الكون. ورجع الفلاحون إلى بيوتهم، أما هؤلاء المساجين، فقد جلسوا صامتين، وكانوا ينتظرون موتهم بقلوب مقطعة؛ حزنًا على فراقهم الحياة.

وكان تيزيوس أول من رماه السجان في الكهف، فوقف قليلا، ثم ربط طرف الخيط بحجر، وصار يحل الخيط كلما تقدم داخل الكهف.

وكان الكهف مظلمًا مملوءا بالطرق الملتوية، حقًا، لقد كان الكهف مخيفًا. وكان منظر الصخور في داخله، يسبب الخوف والجزع لمن يدخله.

لم يخف تيزيوس، بل بدأ يتنقل من مكان إلى مكانه وسيفه في يده، ووصل حفرة بين الصخور، فرأى الوحش، وكان رأسه كرأس الثور.

٦- تيزيوس والمينوتور

وقف تيزيوس قليلًا لأنه لم ير وحشًا مخيفًا مثل المينوتور. كانت أسنانه أسنان أسد كاسر، وعندما رأى الوحش تيزيوس، صاح صيحة مدوية وهجم عليه.

ولكن تيزيوس قفز إلى اليسار، وضرب الوحش بالسيف فقطع ركبته، وقبل أن يفر من أمامه، لحقه تيزيوس، وطعنه بالسيف في ظهره، فولى الوحش هاربًا لأنه لم يجرح قط.

وظـل تيزيـوس يتبعـه، والخيـط في يـده، حتـى وجـده عـلى الأرض جثـة هامـدة.

وعندئـذ رجـع تيزيـوس إلى حيـث كان أولًا، ولـولا وجـود الخيـط، لمـا اسـتطاع أن يعـرف الطريـق.

ووجـد أريادين في انتظاره أمام الكهف.

٧- الفرار

فرحت أريادين عندما رجع تيزيوس سـالمًا. وقالت:

«يجـب علينـا أن نفـر بسرعـة مـن كريـت. إذا علـم أبي بمـا فعلـت، سـوف يقطـع جسـمي ويلقينـي للوحـوش»

فقال:

«وكيف نسـتطيع أن نهرب من الحراس؟»

قالت:

«أعددت لكم سـفينة قوية وسريعة. وهي في انتظارنا على الشـاطئ»

أسرع تيزيـوس إلى أصحابـه، وهنـأ المسـاكين عـلى حسـن حظهـم، وطلـب منهـم أن يسـتعدوا للفـرار. وفي الحـال ذهبـوا مسرعـين إلى البحـر. فركبـوا السـفينة وتوجهـوا إلى وطنهـم الحبيـب.

٨- النهاية

كان البحـارة ينشـدون أناشـيدهم الحلـوة، والريـح تنقـل أصواتهـم إلى وطنهـم، وكانـت الأمـواج تحمـل سـفينتهم وشـعاع القمـر يـضيء وجـه البحـر.

وفي تلـك الليلـة، وفى تيزيـوس بوعـده لأريادين فأصبحـت زوجتـه وكانـت مخلصـة لزوجهـا.

أمـا إيجـة، ملـك أتيـكا، فقـد يئـس مـن عـودة ابنـه إليـه. فحـزن عليـه حزنًـا شـديدًا. وبعـد رحيـل ابنـه بمـدة قصـيرة، مـات وهـو وحيـد في غرفتـه.

ولمـا وصلـت السـفينة، قفـز تيزيـوس وجماعتـه إلى الشـاطئ. فتراكـض النـاس إليهـم؛ حزينـين عـلى مليكهـم. وأخـبروا تيزيـوس أنـه يسـتحق أن يكـون ملـكا عليهـم.

أما شـجاعته، فقد مـلأت أخبارها بلاد اليونان جميعها.

قصَّة برسيوس

الفصل الأوَّل

١- أكرسيوس وحفيده

كان أكرسـيوس ملـك مقاطعـة في بـلاد اليونـان. وكانـت لـه ابنـة أسـمها ديانـا. وكان لديانـا ابـن اسـمه (برسـيوس).

وذات يوم، ذهب أكرسـيوس إلى معبد الالهة، فقال له الكاهن:

«سـوف يقتلك حفيدك (برسيوس)»

فخـاف الملـك كثـيرًا، وصمـم عـلى أن يقتـل حفيـده، وأمـه ديانـا. وفي الحـال، جـاء بصنـدوق كبـير، ووضـع

فيـه ديانـا وابنها، ثم ألقى الصندوق في البحر.

ولمـا رأى النـاس الصنـدوق، بكـوا عـلى ديانـا وابنهـا، أمـا الملـك، فقـد كان قاسـيًا، لم يكـن يرحـم أحـدًا. وبعـد أن رأى الصنـدوق في البحـر قـال:

«لقد تخلصت الآن من برسـيوس وأمه، فسـوف يموتان في البحر»

٢- الصيَّاد والصُّندوق

حملت الأمواج الصندوق من مكان إلى آخر، وديانا تدعو الإله أن ينقذ حياة ابنها وحياتها. بكت بكاء شديدًا، وكانت تقول:

«ماذا جنيت حتى يرميني أبي في البحر! وما ذنب هذا الطفل حتى يحرم الحياة؟»

وكانت كلما نظرت إلى برسيوس، تساقطت الدموع من عينيها، فقد كانت تحبه كثيرًا، وكثيرًا ما كانت تضمه إليها وتقبله وهي تبكي.

وبعد مدة، رأت عن بعد صخورًا في البحر. وكان الموج يدفع الصندوق إلى هذه الصخور، ولما اقتربت منها، رأتها ممتدة في البحر، وأبصرت صيادًا يلقي شبكته ليصطاد السمك. فصرخت ديانا بأعلى صوتها:

«يا الله؛ أنقذنا أيها الصياد الكريم سنهلك في البحر. أنقذنا»

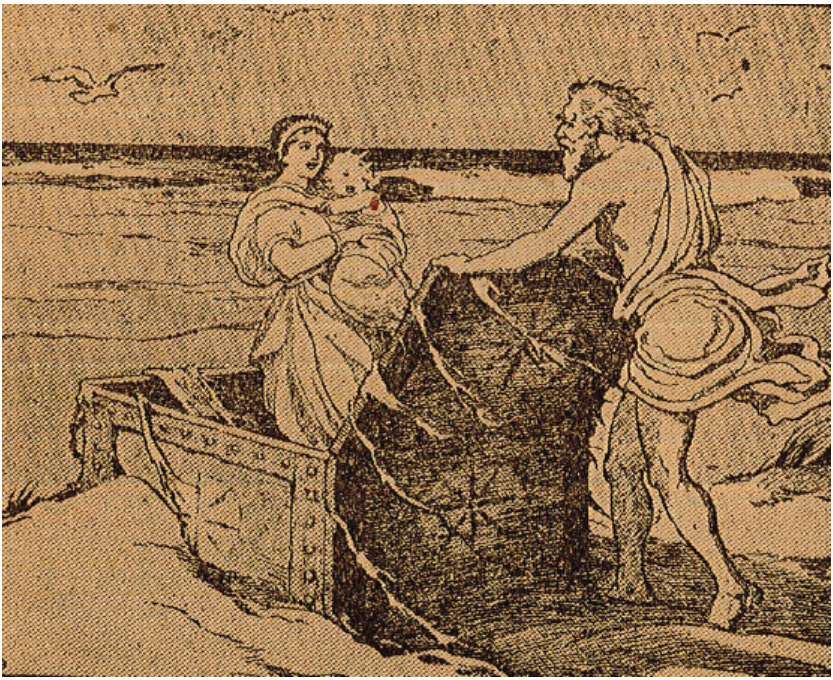

الصيَّاد وديانا عندما خَرَجَتْ من الصُّندوق

٣- الإحسان

سحب الصياد الصندوق، وساعد ديانا وطفلها الذي كان نائمًا، على الخروج منه. وعندئذ سألته عن اسم المكان فقال:

«هذه جزيرة سيرفوس. واسم ملكها (بولدكتس)»

فقالت

«ارحمنا أيها الصياد. لقد شاء لنا الله أن نلقى في البحر لنموت. أنا بنت ملك، وهذا طفلي، برسيوس. خذنا معك أيها الصياد، سأخدم في بيتك، وسأكون ابنتك المخلصة الطاهرة، والله يجزيك خيرًا»

فَرَقَّ لهما الصياد، وأخذهما في الحال إلى الملك بولدكتس، فعاملها بكرم ولطف، ومنحهما بيتًا خاصًا، فشكرته ديانا وانصرفت.

الفصل الثَّاني

١- برسيوس والألعاب

عاشت ديانا مع ابنها سنين في البيت، ونشأ برسيوس شجاعًا وقويًا، وقد تمرن على جميع الألعاب. كان يحسن التجديف وركوب الخيل؛ وكان ماهرًا في رفع الأثقال والركض، وقد أحترمه الناس وقدروه؛ لأن اليونانيين كانوا يحبون الألعاب.

أما بولدكتس، فقد أضمر لديانا سوءا. أحب أن يتزوجها، فصمم على أن يتخلص من ابنها، وقرر أن يرسله إلى مكان بعيد.

ولكن ديانا كانت تكره أن تتزوج أحدًا؛ لأنها عزمت أن تعيش من أجل ابنها فقط. فماذا حدث؟

٢- المكيدة

في صباح اليوم التالي، قال الملك لبرسيوس:

«صرت، يا عزيزي، شابًا قويًا. فقد عرفك الناس لاعبًا ماهرًا. غير أنك لم تعمل أعمالًا عظيمة. لم تخاطر مثل أبطال اليونان. أترضى لنفسك أن تعيش كسولًا؟»

ولما لم يكن يعرف نوايا الملك الشريرة، فقد تحمس كثيرًا، وقال:

«أنا أحب المخاطرات يا سيدي، دلني إلى أين أذهب»

فقال الملك:

«توجد امرأة مخيفة كالوحوش؛ لها رأس يخافه الشجعان، إذا رآه إنسان، يصبح حجرًا، اذهب واقطع رأسها، إن كنت بطلًا»

فقال:

«سآتيك به أيها الملك العظيم!»

٣- أثينا تساعدُه

توجه برسيوس بعد أن ودع أمه إلى بلاد اليونان، وصار يسأل عن مسكن مدوسا؛ المرأة المخيفة، ولكنه لم يهتد إليه. غير أن أثينا - إلهة اليونان - شفقت عليه، وأرادت أن تساعده،

وكانت إلهة اليونان تحب الأبطال الأقوياء. وفجأة، ظهرت أمامه أثينا وقالت:

«إذا أردت يا برسيوس أن تقتل مدوسا، يجب عليك أن تضربها بهذا السيف»

وأعطته إياه. ثم قالت:

«خـذ هـذا الصنـدل المسـحور، إذا لبسـته، فإنـك سـتطير في الفضـاء. وإذا وضعـت هـذه الخـوذة عـلى رأسـك، فلـن يسـتطيع أحـد أن يـراك»

وبعد أن أخذ السـيف والصندل والخوذة، قالت:

«إيـاك أن تنظـر إلى وجـه مدوسـا. سـتصبح حجـرًا إن نظـرت إليهـا. خـذ هـذه المـرآة، وانظـر فيهـا عندمـا تدخـل غرفـة مدوسـا. اضرب رأسـها وأنـت تنظـر في المـرآة»

ثم دلته على مسـكن مدوسا واختفت.

الفصل الثَّالث

١- رأس مِدوسا

لبس برسيوس الصندل مسرورًا، فطار بسرعة في القضاء، وبقي طائرًا حتى وصل إلى بيت مدوسا المخيفة.

تسلل إلى داخل البيت. وبقي يفتش حتى اهتدى إلى غرفتها، وعندئذ قبض على سيفه، بعد أن لبس الخوذة، وحمل المرآة بيده الأخرى، ثم نظر في المرآة فرأى رأسها المخيف. وكان مغطى بشعر ملتو كالحيات.

فتقدم عندئذ، وكانت مدوسا لا تستطيع رؤيته، ولما اقترب منها، ضربها بسيفه فقطع رأسها، ولفه بقطعة من القماش دون أن ينظر إليه، ثم خرج مسرعا، وطار في الجو.

ورأى وهو طائر، جمعًا من الناس على ساحل البحر. فتعجب لأنه لم يعرف لم اجتمعوا، ولما نظر إلى صخرة كبيرة على ساحل البحر، رأى فتاة مشدودة بالجبال إلى الصخرة.

فنزل في الحال وسأل رجلا عن الخبر. فماذا قال له؟

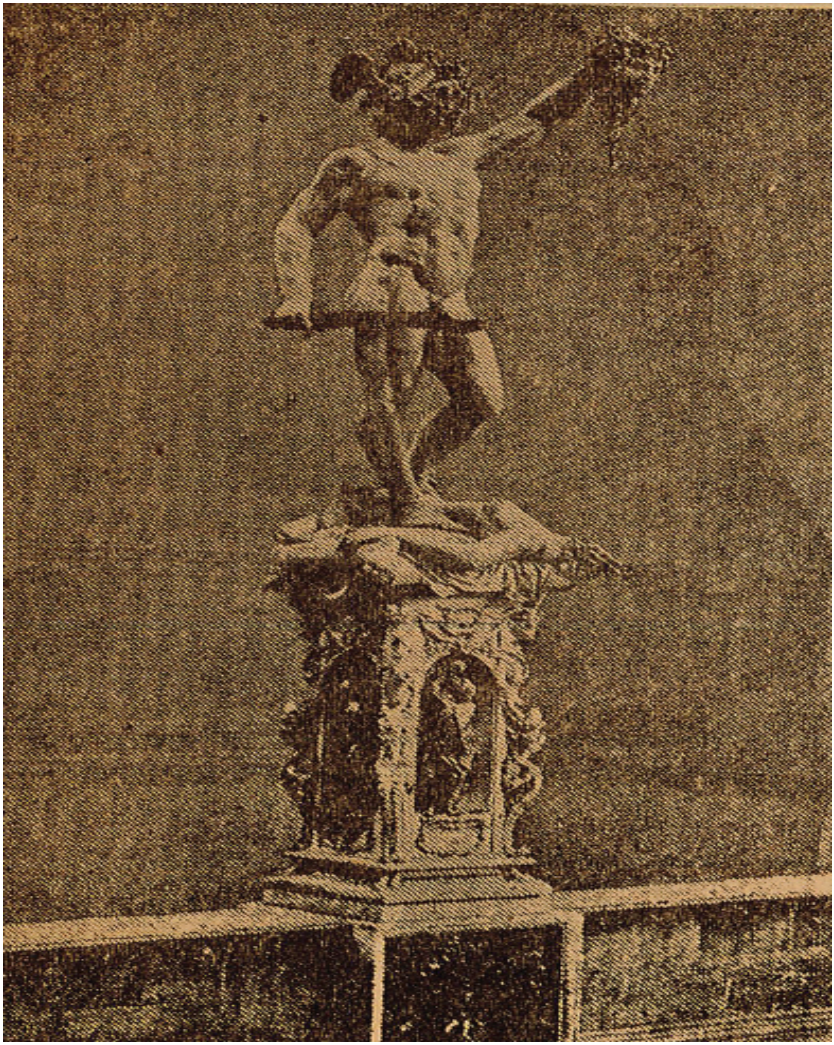

برسيوس يحمل رأسَ مِدوسَا

٢- مرحى

قال الرجل لبرسيوس:

«اسم هذه الفتاة أندروميدا، وهي ابنة الملك. وقد حكم عليها الإله أن تلقى ليأكلها وحش البحر، وهي الآن في انتظار الوحش القاسي»

ولم تمض لحظة حتى صرخ الناس. فقد أقبل الوحش فاتحًا فمه الكبير، وكان يدفع الأمواج مسرعًا نحو الفتاة المسكينة.

وفي الحـال، طـار برسـيوس حامـلًا سـيفه، ورأى الوحـش مسرعًـا، فلقيـه وأغمـد سـيفه في ظهـره، فَكَـرَّ الوحـش راجعًـا، وهـو يـصرخ بصـوت كالرعـد، ولم يعـد ثانيـة.

ولمـا رآه الناس فرحوا كثيرًا، وصاروا يهتفون:

«مرحـى! مرحى، أيها البطل العظيم!»

أمـا برسـيوس فقـد أسرع نحـو الفتـاة، وقطـع الحبـال، وأمسـك بيـد أندروميـدا. وتقـدم الملـك منـه وشـكره عـلى مسـاعدته. ثـم زوجـه ابنتـه أندروميـدا اعترافـا بفضلـه.

الفصل الرَّابع

١- الانتقـام من بولَدِكتِس

وبعـد ثلاثـة أشـهر، طلـب برسـيوس مـن الملـك أن يـأذن لـه بالرجـوع إلى أمـه؛ ديانـا. وأخـذ زوجتـه معـه، ولمـا وصـل الجزيـرة، فتـش عـن أمـه، غـير أنـه لم يجدهـا، وظـل يسـأل عنهـا حتـى علـم أنهـا في المعبـد.

ولمـا رأتـه أمـه أسرعـت إليـه وصـارت تقبلـه، ثـم أخبرتـه - وهـي تبـكي - عـن بولدكتـس الخائـن، وقالـت:

«طلـب أن يتزوجنـي. ولمـا رفضـت، طـردني مـن بيتـي، فجئـت إلى المعبـد، ونجـوت مـن شره»

ولكنهـا فرحـت عندمـا رأت زوجـة برسـيوس، فسـلمت عليهـا ورحبـت بهـا أجمـل ترحيـب.

غضـب برسـيوس كثـيرًا مـن بولدكتـس، فطـار في الجـو. ونـزل إلى حيـث كان الملـك، بولدكتـس.

دخل عليه وقتله بسـيفه. ثم رجع إلى أمه وزوجته.

٢- جزاءُ الظَّالمين

تذكـر برسـيوس الآن جـده أكرسـيوس. وتذكـر كيـف وضعـه في صنـدوق، هـو وأمـه ديانـا، وألقـى بهـما في البحـر. فعـزم عـلى أن يرجـع لبـلاده.

وفي اليـوم التـالي، ركـب، ومعـه أمـه وزوجتـه، سـفينة كانـت ذاهبـة إلى بـلاده، وكان في الطريـق، يقـص عـلى أمـه وزوجتـه، كيـف قتـل مدوسـا المخيفـة.

ولما وصلـت السـفينة شـاطئ بـلاده، نـزل مـع أمـه وزوجتـه، وذهبـوا جميعًـا إلى قـصر جـده أكرسـيوس، وكان جـده جالسًـا عـلى عرشـه، وحولـه أتباعه.

ولما دخل برسـيوس القاعة، اقترب من جده وقال:

«أنـا برسـيوس، حفيـدك. سـأقتلك بسـيفي هـذا. فقـد حكمـت الآلهـة أن أقتلـك»

وضربه ضربة بسـيفه قضت عليه.

وقـضى حياتـه بعدئـذ سـعيدًا، وكان النـاس يجتمعـون حولـه ليقـص عـلى مسـامعهم كيـف قتـل مدوسـا.

صولون وقارون

الفصل الأوَّل

١- قارون وصولون

كان قـارون ملـك آسـيا الصغـرى في الزمـن القديـم. وقـد اشـتهر هـذا الملـك بكـثرة مـا عنـده مـن الذهـب والفضـة.

وكان قـصره الفخـم مزينًـا بالنقـوش الجميلـة؛ ولذلـك، كان يفاخـر بأنـه أسـعد ملـوك الدنيـا، فـكان يقـول لمـن يـزوره:

«انظـر إلى هـذه الخزائـن المملـوءة بالذهـب. هـل رأيـت رجـلا أغنـى منـي؟»

ولمـا زاره صولـون اليونـاني الحكيـم، اسـتقبله قـارون اسـتقبالًا حسـنًا. فقـد كان صولـون رجـلًا محترمًـا، وهـو الـذي وضـع قوانيـن عادلـة لبـلاده.

وخصـص له قارون جناحًا خاصًا في قصره.

٢- من أسعدُ منِّي؟!

وفي اليـوم الآخر، قال قارون لضيفه:

«كل هـذه الأمـوال، لي يـا صولـون. هـذه الخزائـن مملـوءة بالذهـب والفضـة. هـل رأيـت رجـلا أسـعد منـي؟»

فقال صولون ساخرًا:

«نعم، يوجد أناس أسـعد منك»

فقال قارون متعجبًا:

«ومن أسعد مني؟»

فأجاب صولون بهدوء:

«أخـوان يونانيـان. بعـد أن جـرا عربـة أمهـما، إلى معبـد الآلهـة، ناما في سـاحة المعبـد. ولكنهـما لم ينهضـا في الصبـاح، قـد ماتـا ميتـة هادئـة. هـذان أكـثر سـعادة منـك»

فقال قارون:

«ومن غير هذين؟»

فأجاب الضيف:

«رجـل قُتِلَ في ميـدان القتال. مات وهو يدافع عن وطنه»

ظهـرت علامات الغضب على وجـه قارون. فالتفت صولون إليه وقال:

«لا تغضــب أيهــا الملــك . فالذهــب لا يــرد المصائــب عنــك. أنــت اليــوم ســعيد. غــير أنــك لا تعلــم مــا ســيحل بــك غــدًا»

وانـصرف صولون وترك قارون وقصره.

الفصل الثَّاني

١- حيلةُ كورِش

كان كـورش، ملـك فـارس، قـد جمـع جيشًـا كبـيرًا. ووسـع حـدود مملكتـه. وكان جيشـه قويًـا، فَقَـرَّ رأيـه أن يفتـح آسـيا الصغـرى.

وقبـل أن يزحـف بجيشـه، بعـث رسـولا إلى قـارون يطلـب منـه أن يخضـع لـه، فجمـع قـارون جيشـه، وجهـزه بالأسـلحة الكافيـة، وكان يعتمـد عـلى الخيالـة في جيشـه؛ لأن عددهـم كان كبـيرًا.

ولمـا وصـل كـورش خـبر الخيالـة، أمـر بإحضـار عـدد مـن الجـمال؛ وذلـك لأن الخيـول تنفـر مـن الجـمال. وفي الحـال، ركـب قسـم مـن جنـد الفـرس جمالهـم، واسـتعد الجيشـان للقتـال.

٢- القتال

كان الخيالـة أول مـن تقـدم مـن جيـش قـارون، فأمـر كـورش راكبـي الجـمال أن يتقدمـوا للقائهـم، فارتفعـت أصـوات الجنـود مـن الطرفـين، وثـار الغبـار في الفضـاء. وكانـت الرمـاح، يصطـدم بعضهـا ببعـض في شـدة وعنـف. وسـقط كثـير مـن المحاربـين تحـت الأقـدام، فداسـتهم الخيـول والجـمال تحـت أرجلهـا.

ولم تمض برهة على بدء المعركة حتى فرت الخيول هربا من الجمال، فأحدثت ارتباكًا في جيش قارون، ففر قسم كبير منه، فيئس قارون والقسم الباقي من جيشه، وقطعوا كل أمل لهم في النصر.

فروا من ساحة القتال إلى مدينتهم، ساردس. دخلوا مدينتهم وأغلقوا أبواب سورها.

فأسرع كورش وتتبعهم إلى أبواب مدينتهم، وهناك حطم جيشه أبواب المدينة ودخلها، فنهب الجنود البيوت، وقتلوا عددًا كبيرًا من السكان، غير أن كورش أمرهم أن يأتوه بقارون حيًا إن وجدوه.

الفصل الثَّالث

١- قارون والجنود

عندما وصل جنود الفرس قصر قارون، هرب قارون منه، وكان معه ابن له (قيل إنه كان أخرس).

كان الحزن باديًا على وجه قارون، فقد رأى بعينيه مصير مدينته المحبوبة. رأى الجيش الفارسي وهو ينهب القصر، رأى الفرس يخربون في يوم واحد، ما بناه شعبه في سنين طويلة.

ولما بلغ آخر طريقه، لقيه عدد من الفرس. فصاح أحدهم وهجم على قارون ورمحه في يده، وكاد أن يضربه لولا أن ابن قارون الأخرس صاح قائلًا:

«لا تقتلوا قارون العظيم»

وعندئذ تقدم الجنود وساقوا قارون إلى ملك الفرس، كورش.

قارون على كرسي الموت

٢- آه صولون

حكـم كـورش عـلى قـارون أن يمـوت حرقًـا، فأقيمـت كومـة عاليـة مـن الحطـب، تحـت كـرسي مرتفـع، ثـم جـيء بقـارون فجلـس فـوق الكـرسي، وفي تلـك اللحظـة، قبـل أن يشـتعل الوقـود، تذكـر قـارون زيـارة صولـون الحكيـم لـه، فصـاح بأعـلى صوتـه:

«آه، صولـون! آه، صولون! آه، صولون!»

وسـمع كورش صوته، فأمر بإحضاره. وسأله:

«ومن هو صولون؟»

فأجاب قارون:

«هو حكيم يوناني. زارني مرة وقال إن المال لا يجلب السـعادة لصاحبه»

فنظر إليه كورش باسـمًا وقال لأصحابه:

«أطلقوا سراحه»

وأمر بعـد ذلك أصحابه أن يحترموا المغلوب.

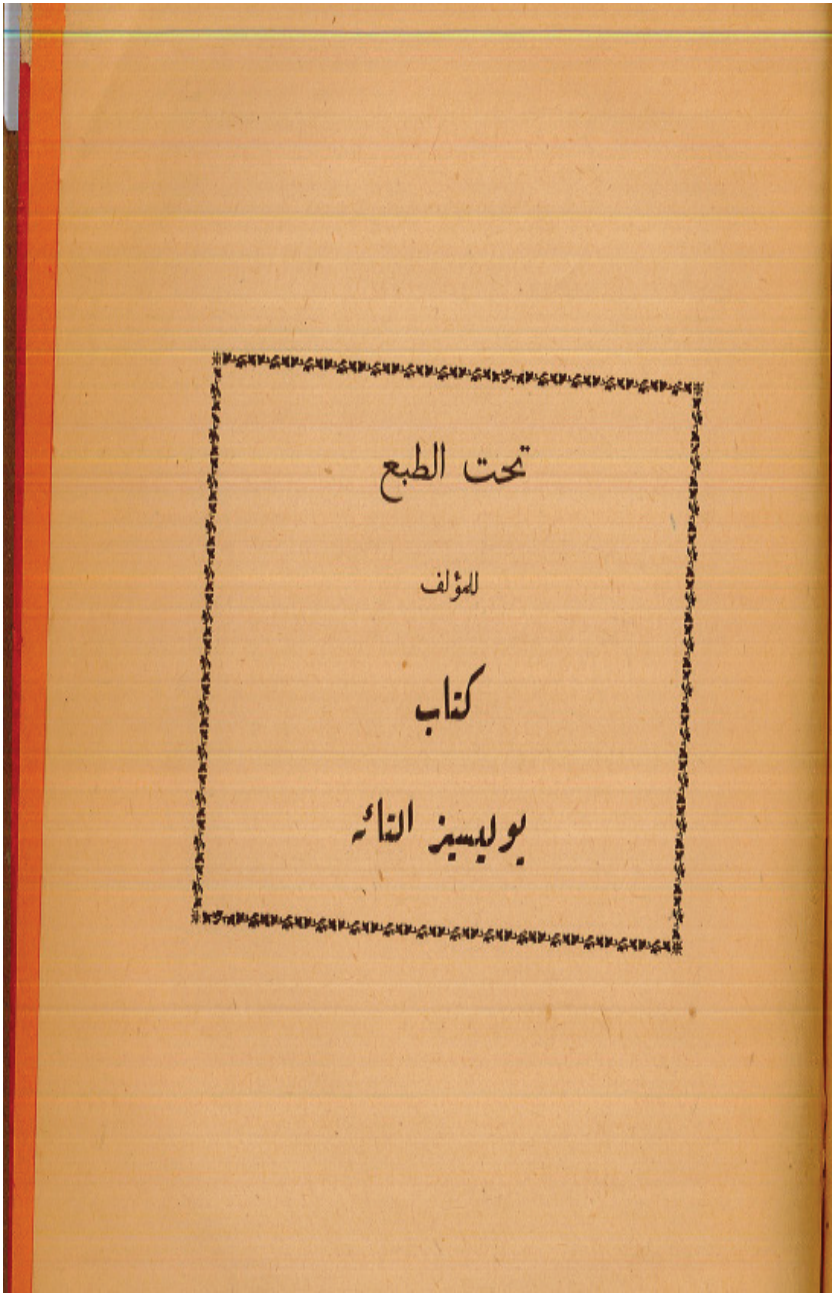

الصفحة الأخيرة من النُّسخة الأصلية من الكتاب.

وقد قامت وزارة الثَّقافة الفلسطينية بإعادة طباعته أيضًا عام ٢٠٢٢

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان

مشروع النشر الرقمي